

ثانياً-المنهج الوصفي:

1-تعريف المنهج الوصفي: يعرف المنهج الوصفي بأنه: طريقة لوصف الموضوع المراد دراسته من خلال منهجية علمية صحيحة وتصوير النتائج التي يتم التوصل إليها على أشكال رقمية معبرة يمكن تفسيرها.

وهناك من يعرفه بأنه: محاولة الوصول إلى المعرفة الدقيقة والتفصيلية لعناصر مشكلة أو ظاهرة قائمة، للوصول إلى فهم أفضل وأدق أو وضع السياسات والإجراءات المستقبلية الخاصة بها.

ومما سبق من التعريفات يتضح لنا الآتي:

✓تهدف البحوث الوصفية إلى وصف ظواهر أو أحداث أو أشياء معينة وجمع الحقائق والمعلومات والملاحظات عنها، ووصف الظروف الخاصة بها، وتقرير حالتها كما توجد عليه في الواقع.
✓تهتم البحوث الوصفية بتقرير ما ينبغي أن تكون عليه الأشياء والظواهر التي يتناولها البحث وذلك ف ضوء قيم أو معايير معينة، واقتراح الخطوات أو الأساليب التي يمكن أن تتبع للوصول بها إلى الصورة التي ينبغي أن تكون عليه في ضوء هذه المعايير أو القيم.

✓يقوم المنهج الوصفي بالبحث عن أوصاف دقيقة للظاهرة المراد دراستها عن طريق مجموعة من الأسئلة هي:

-ما الوضع الحالي لهذه الظاهرة؟

- من أين نبدأ الدراسة؟

- ما العلاقات بين الظاهرة المحددة والظواهر الأخرى؟

- ما النتائج المتوقعة لدراسة هذه الظاهرة؟

والإجابة عن هذه الأسئلة تتم من خلال جمع الحقائق والبيانات الكمية أو الكيفية عن الظاهرة المحددة مع محاولة تفسير هذه الحقائق تفسيراً كافياً.

✓لا يقتصر البحث الوصفي على جمع البيانات وتصنيفها وتبويبها إلى تحليلها التحليل الكاف الدقيق المتعمق بل يتضمن أيضاً قدرأ من التفسير لهذه النتائج، ثم الوصول إلى تعميمات بشأن الظاهرة موضوع الدراسة.

2-استخداماته: يستخدم المنهج الوصفي في:

1-دراسة حاضر الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقتها، والعوامل المؤثرة في ذلك، مع ملاحظة أنه يشمل في كثير من الأحيان على عمليات تتبؤ لمستقبل الظواهر والأحداث التي يدرسها.

2-دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية والتي استخدم فيها منذ نشأته وظهوره.

3-دراسات العلوم الطبيعية لوصف الظواهر الطبيعية المختلفة.

4-رصد ومتابعة لظاهرة أو حدث معين بطريقة كمية أو نوعية في فترة زمنية معينة أو عدة فترات، من أجل التعرف على الظاهرة أو الحدث من حيث المحتوى والمضمون، والوصول إلى نتائج وتعميمات تساعد في فهم الواقع وتطويره.

وبإسقاط المنهج الوصفي على الدراسة القانونية فهو يقوم بمتابعة وملاحظة بعض السلوكيات التي تشكل خرق للقانون بحث يقوم بوصفها ودراستها لمعرفة مسبباتها إلى غاية الوصول لحلول من أجل التخفيف منها عن طريق صياغة النصوص القانونية التي تمنع تكرار السلوك محل الدراسة.

3-أدوات المنهج الوصفي: يستخدم لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية الأدوات الآتية:

1الملاحظة.

2المقابلة.

3الاختبارات.

4الاستبانات.

5تحليل الوثائق والسجلات.

4-خطوات البحث باستخدام المنهج الوصفي: لا يكاد تطبيق واستخدام المنهج الوصفي في البحث يختلف في مراحلها عن تلك التي تشملها الطريقة العلمية بشكل عام، ويمكن حصرها بالآتي:

أ-تحديد المشكلة وصياغتها: لابد للباحث من تحديد المشكلة المراد دراستها، ويفضل أن يتم صياغتها في شكل سؤال.

ب-وضع الفروض المحتملة: ثم يقوم الباحث بصياغة فروض الدراسة والتي يمكن أن تجيب عن سؤال البحث بصورة مؤقتة ومن ثم يبدأ الباحث بجمع المعلومات عنها إلى أن يتم إثباتها أو دحضها.

ج- جمع البيانات والمعلومات من المصادر المختلفة: يقوم الباحث بجمع البيانات والمعلومات واختيار الأدوات المناسبة لجمعها كالمقابلة، والاستبيان، والملاحظة، والقيام بجمع المعلومات المطلوبة بطريقة منظمة. حيث يختار الباحث الأداة التي تناسب طبيعة المشكلة والفروض والأساليب التي تم تحديدها.

كما يقوم الباحث باختيار العينة التي ستجرى عليها الدراسة وتحديد حجمها ونوعها.

د- دراسة البيانات وتفسيرها: عند بدء مرحلة اختبار الفروض ومناقشتها لا بد من الرجوع إلى أدبيات الدراسة وإلى الدراسات السابقة للتعرف على مدى اتفاق نتائج البحث مع نتائج البحوث السابقة والعمل على تفسير أسباب الاتفاق أو الاختلاف.

هـ- كتابة النتائج والاستنتاجات والتوصيات المناسبة: يقوم الباحث بكتابة النتائج وتفسيرها ويقدم عدد من التوصيات التي يستفيد منها الباحثون، والجهات المستفيدة من البحث.

5- مزايا وعيوب المنهج الوصفي: يتمتع المنهج الوصفي بالمزايا الآتية:

-يساعد المنهج الوصفي في إعطاء معلومات حقيقية دقيقة تساعد في تفسير الظواهر الإنسانية والاجتماعية.

-اتساع نطاق استخداماته لتعدد الأساليب المتاحة أمام الباحث عند استخدامه، مثل أسلوب المسح، أو دراسة الحالة، أو تحليل المضمون.

-يقدم المنهج الوصفي توضيحا للعلاقات بين الظواهر، كالعلاقة بين السبب والنتيجة، بما يمكن الإنسان من فهم الظواهر بصورة أفضل.

-يتناول المنهج الوصفي الظواهر كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث في التأثير على مسارها، مما يعطي نتائج أكثر واقعية.

ومن أبرز عيوب المنهج الوصفي الآتي:

-قد يستند البحث الوصفي إلى معلومات مشوهة ولا تستند إلى الواقع سواء كانت عن قصد من قبل الباحث أو غير قصد. كأن تكون الوثائق والسجلات المستخدمة غير دقيقة مثلا.

-هناك احتمال تحيز الباحث لآرائه ومعتقداته، فيأخذ البيانات والمعلومات التي تتسجم مع تصوره ويستبعد التي تتعارض مع رأيه، وهذا راجع إلى أن الباحث يتعامل دائما مع ظواهر اجتماعية وإنسانية غالبا ما يكون طرفا فيها.

-غالبا ما يستخدم الباحث مساعدين عند القيام بالدراسات الوصفية وذلك من أجل جمع البيانات والمعلومات، فصدق وانسجام هذه البيانات يعتمد على مدى فهم المساعدين لأهداف البحث.

-صعوبة إثبات الفروض في البحوث الوصفية لأنها تتم عن طريق الملاحظة وجمع البيانات المؤيدة والمعارضة للفروض دون استخدام التجربة في إثبات هذه الفروض. فالباحث في الدراسات الوصفية قد لا يستطيع ملاحظة كل العوامل المحيطة بالظاهرة، مما يعيقه في إثبات الفروض.

-صعوبة التنبؤ في الدراسات الوصفية وذلك لأن الظواهر الاجتماعية والإنسانية تتصف بالتعقيد، وذلك لتعرضها لعوامل عدة.

6-أساليب المنهج الوصفي: يستخدم المنهج الوصفي في دراسة معظم الظواهر، فالوصف العلمي للظواهر ضرورة لا مناص منها قبل قيام الباحث بالتعمق ف تحليل الظواهر والحصول على تقديرات دقيقة لحدوثها والتعرف على طبيعة علاقاتها.

وتتخذ الدراسات الوصفية أساليب وأنماط مختلفة، ومن أبرز هذه الأساليب المستخدمة للبحوث الوصفية ما يلي:
أ. أسلوب المسح (الدراسات المسحية): يعتبر المسح واحداً من المناهج الأساسية بل أكثرها شيوعاً في البحوث الوصفية. ويعرف أسلوب المسح بأنه: دراسة شاملة مستعرضة، ومحاولة منظمة لجمع البيانات وتحليل وتفسير وتقرير الوضع الراهن لموضوع ما في بيئة محددة ووقت معين. كما يعرف بأنه: ذلك النوع من البحوث الذي يتم بواسطته استجواب جميع أفراد مجتمع البحث أو عينة كبيرة منهم، وذلك بهدف وصف الظاهرة المدروسة من حيث طبيعتها ودرجة وجودها فقط، دون أن يتجاوز ذلك دراسة العلاقة أو استنتاج الأسباب.

ومما سبق من التعريفات يتضح الآتي:

✓يقوم الأسلوب المسحي على وصف وتشخيص ظاهرة ما، وجمع البيانات عنها وتقرير حالتها كما هي في الوقت الراهن أي ما هو قائم فعلاً في جزء من المجتمع.

✓البحث المسحي ينصب على الوقت الحاضر.

✓يهدف البحث المسحي إلى الوصول إلى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتعميمها وذلك للاستفادة منها مستقبلاً.

✓يطبق أسلوب المسح عادة على نطاق جغرافي كبير أو صغير وقد يكون مسحا شاملاً أو بطريق العينة، وفي

أغلب الأحيان تستخدم فيه عينات كبيرة من أجل مساعدة الباحث في الحصول على نتائج دقيقة وبنسب خطأ قليلة وبالتالي يمكنه من تعميم نتائجه على مجتمع الدراسة.

✓ البحث المسحي يدرس الظاهرة كما هي على الواقع دون تدخل من قبل الباحث للتأثير عليها.

***استخداماته:** تتعدد استخدامات الأسلوب المسحي لتشمل المجالات الآتية:

-المسح المدرسي: والذي يدرس الميدان التربوي بأبعاده المختلفة مثل: المعلم، المتعلم، الوسائل، الطرق، الأهداف، المناهج.

-المسوح التي تهتم بدراسات السكان بمختلف مجالاتها ولعل أهمها الهجرة والخصوبة وتنظيم الأسرة والخصائص المختلفة للسكان.

-المسوحات الاجتماعية والتي تتناول مشكلات اجتماعية معينة فرضت نفسها نتيجة للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، مثل بحوث الفقر والجريمة وأوضاع الأسرة ومشكلة العمل والعمال.

-مسوح الرأي العام والاتجاهات السياسية.

-مسوح العلاقات الصناعية والروح المعنوية والتي تهدف إلى قياس معنويات العمال وعلاقتها بالإنتاجية.

***مزايا الأسلوب المسحي:** يتميز المنهج المسحي بالآتي:

-سهولة تطبيقه وتعدد مجالاته في التطبيق.

-قدرته الكبيرة على تغطية وحدات كثيرة من المجتمع المدروس باستخدام أسلوب العينة في أغلب الأحيان.

-تناوله لظواهر معاصرة يجعل منها ذات فائدة ونفع كبيرين للمجتمع محل الدراسة.

***عيوب الأسلوب المسحي:** يعاب على الأسلوب المسحي الآتي:

-صعوبة السيطرة على كل متغيرات الدراسة فيه .

-قيمته مرتبطة بدقة العينة المختارة للدراسة ومدى جودة أدوات جمع البيانات مثل الاستبيان وغيره وطرق تحليلها.

-احتمال وجود قدر من التحيز من جانب الباحث بالنسبة لبعض الجوانب في الدراسة.

***أدوات الأسلوب المسحي:** تتنوع أدوات جمع المعلومات والبيانات في الأسلوب المسحي على النحو الآتي:

-المقابلة.

-الاستبيان.

-الاختبارات المقننة.

-مقاييس الميول والاتجاهات والمعلومات.

-الكتب والدوريات والمصادر المختلفة.

***معوقات استخدامه:** تتمثل معوقات استخدام الأسلوب المسحي في:

-ارتفاع تكاليف استخدامه وتطبيقه.

-حاجته إلى فترة زمنية طويلة وجهد كبير.

-يعتمد الباحث على أداة واحدة لجمع المعلومات، وفي أحيان أخرى يستخدم الباحث أكثر من أسلوب أو أداة لهذه الغاية

ب. **أسلوب دراسة الحالة:** ويعرف أسلوب دراسة الحالة بأنه: المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة، سواء كانت فردا، أو مؤسسة، أو نظاما اجتماعيا، وذلك بقصد الوصول إلى تعليمات متعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها عن الوحدات المتشابهة.

كما يعرف بأنه: أسلوب يقوم على جمع بيانات ومعلومات كثيرة وشاملة عن حالة فردية واحدة أو عدد من الحالات بهدف الوصول إلى فهم أعمق للظاهرة المدروسة وما يشبهها من ظواهر.

مما سبق من التعريفات يتضح الآتي:

✓ يهتم أسلوب دراسة الحالة بدراسة حالة واحدة قائمة مثل دراسة فرد أو أسرة أو شركة أو مدرسة.

✓تجمع البيانات عن الوضع الحالي للحالة المدروسة وكذلك عن ماضيها وعلاقاتها من أجل فهم أعمق وأفضل للمجتمع الذي تمثله.

***استخداماته:** يستخدم أسلوب دراسة الحالة في الحالات التالية:

-عند الرغبة في دراسة المواقف المختلفة للوحدة دراسة تفصيلية في مجالها الاجتماعي أو الثقافي (أي كل محتويات الثقافة من عادات وتقاليد وقيم وأفكار إضافة للمكونات المادية للثقافة .

-حين يريد الباحث معرفة التطور التاريخي للوحدة المدروسة.

-حين يريد الباحث أن يسبر غور الحياة الداخلية لفرد أو أفراد معينين بدراسة حاجاتهم الاجتماعية واهتماماتهم ودوافعهم.

-قد يستخدم أسلوب دراسة الحالة كأسلوب مكمل لأسلوب آخر إذا احتاج الباحث استيضاح جانب معين من جوانب بحثه أو تفسير نتائج معينة بصورة مستفيضة. وتستخدم دراسة الحالة في كثير من الأحوال كمكمل للدراسات المسحية، ومع أن مثل هذا الأسلوب يؤدي إلى كشف الكثير من الحقائق والمعلومات الدقيقة عن الحالة المدروسة، إلا في حالة أن يتم التوصل إلى نفس النتائج من عدد كاف من الحالات المماثلة ومن نفس المجتمع فعندئذ يمكن تعميم النتائج على باقي أفراد المجتمع.

-جمع بيانات لفهم شخصية الفرد الذي يعاني من مشكلة اجتماعية أو نفسية ما بغية معرفة الظروف التي ظهرت فيها المشكلة قيد البحث.

-دراسة المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، ومن أمثلة ذلك الدراسات التي تهتم بالأسرة وظروف العمل ومستوى الأجور ونفقات المعيشة والبطالة وغير ذلك.

*أدوات أسلوب دراسة الحالة: يتم جمع البيانات في مثل هذا الأسلوب بوسائل وأدوات متعددة منها:

-المقابلة الشخصية.

-الاستبيان.

-الوثائق، والمنشورات.

*مزايا أسلوب دراسة الحالة: يحقق تطبيق أسلوب دراسة الحالة مجموعة من المزايا من أهمها :

- 1-توفير معلومات تفصيلية وشاملة ومتعمقة عن الظاهرة المدروسة وبشكل لا توفره أساليب ومناهج البحث الأخرى.
- 2-يساعد في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة وبالتالي يفتح الباب أمام دراسات أخرى في المستقبل.
- 3-يمكن من الوصول إلى نتائج دقيقة وتفصيلية حول وضع الظاهرة المدروسة مقارنة بأساليب ومناهج البحث الأخرى.

4-يركز الباحث فيه على حالة واحدة ولا يشتت جهده في دراسة موضوعات متعددة.

*عيوب أسلوب دراسة الحالة: يمكن حصر عيوب أسلوب دراسة الحالة فيما يلي:

1-صعوبة تعميم نتائج أسلوب دراسة الحالة على حالات أخرى مشابهة للظاهرة المدروسة خصوصاً إذا ما كانت العينة غير ممثلة لمجتمع الدراسة.

2-تحيز الباحث في بعض الأحيان عند تحليل وتفسير نتائج الظاهرة المدروسة، الأمر الذي يجعل الباحث عنصراً غير محايد وبالتالي تبتعد النتائج عن الموضوعية